2- الجانب التطبيقي :

1. الدراسات النقدية القديمة (غرض موجوز في النظرية والتطبيق ):

ظهر النقد الأدبي عند العرب منذ العصر الجاهلي في شكل أحكام انطباعية وذوقية وموازنات ذات أحكام تأثرية مبنية على الاستنتاجات الذاتية كما نجد ذلك عند النابغة الذبياني في تقويمه لشعر الخنساء وحسان بن ثابت. وقد قامت الأسواق العربية وخاصة سوق المربد بدور هام في تنشيط الحركة الإبداعية والنقدية. كما كان الشعراء المبدعون نقادا يمارسون التقويم الذاتي من خلال مراجعة نصوصهم الشعرية وتنقيحها واستشارة المثقفين وأهل الدراية بالشعر كما نجد ذلك عند زهير بن أبي سلمي الذي كتب مجموعة من القصائد الشعرية التي سماها "الحوليات " و التي تدل على عملية النقد والمدارسة والمراجعة الطويلة والعميقة والمتأنية . وتدل كثير من المصطلحات النقدية التي وردت في شعر شعراء الجاهلية على نشاط الحركة النقدية وازدهارها كما يبين ذلك الباحث المغربي الشاهد البوشيخي في كتابه" مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين".

وإبان فترة الإسلام سيرتبط النقد بالمقياس الأخلاقي والديني كما نلتمس ذلك في أقوال وآراء الرسول (صلعم) والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

وسيتطور النقد في القرن الأول الهجري وفترة الدولة العباسية مع ابن قتيبة والجمحي و الأصمعي والمفضل الضبي من خلال مختاراتهما الشعرية وقدامة بن جعفر وابن طباطبا صاحب عيار الشعر والحاتمي في حليته وابن وكيع التنيسي وابن جني والمرزوقي شارح عمود الشعر العربي والصولي صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه...

هذا، ويعد كتاب" نقد الشعر" أول كتاب ينظر للشعرية العربية على غرار كتاب فن الشعر لأرسطو لوجود التقعيد الفلسفي والتنظير المنطقي لمفهوم الشعر وتفريعاته التجريدية. بينما يعد أبو بكرالباقلاني أول من حلل قصيدة شعرية متكاملة في كتابه" إعجاز القرآن"، بعدما كان التركيز النقدي على البيت المفرد أو مجموعة من الأبيات الشعرية المتقطعة. وفي هذه الفترة عرف النقاد المنهج الطبقي والمنهج البيئي والمنهج الأخلاقي والمنهج الفني مع ابن سلام الجمحي صاحب كتاب" طبقات فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام"، والأصمعي صاحب "كتاب الفحولة "، وابن قتيبة في كتابة" الشعر والشعراء"، والشعرية الإنشائية خاصة مع قدامة بن جعفر في "نقد الشعر" و"نقد النثر". واعتمد عبد القاهر الجرجاني على نظرية النظم والمنهج البلاغي لدراسة الأدب وصوره الفنية رغبة في تثبيت إعجاز القرآن وخاصة في كتابيه" دلائل الإعجاز" و" أسرار البلاغة". ولكن أول دراسة نقدية ممنهجة حسب الدكتور محمد مندور هي دراسة الآمدي في كتابه:" الموازنة بين الطائيين: البحتري وأبي تمام". وقد بلغ النقد أوجه مع حازم القرطاجني الذي اتبع منهجا فلسفيا في التعامل مع ظاهرة التخييل الأدبي والمحاكاة وربط الأوزان الشعرية بأغراضها الدلالية في كتابه الرائع" منهاج البلغاء وسراج الأدباء" والسجلماسي في كتابه" المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"، وابن البناء المراكشي العددي في كتابه"الروض المريع في صناعة البديع".

ومن القضايا النقدية التي أثيرت في النقد العربي القديم قضية اللفظ والمعنى وقضية السرقات الشعرية وقضية أفضلية الشعر والنثر وقضية الإعجاز القرآني وقضية عمود الشعر العربي وقضية المقارنة والموازنة كما عند الآمدي والصولي، وقضية بناء القصيدة عند ابن طباطبا وابن قتيبة، وقضية الفن والدين عند الأصمعي والصولي وغيرهما... وقضية التخييل الشعري والمحاكاة كما عند فلاسفة النقد أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والقرطاجني وابن البناء المراكشي والسجلماسي... لكن هذا النقد سيتراجع نشاطه مع عصر الانحطاط ليهتم بالتجميع وكتابة التعليقات والحواشي مع ابن رشيق القيرواني في كتابه" العمدة " وابن خلدون في" مقدمته".

ولو اقترحنا خريطة تسلسلية لتطور النقد الادبي قديما لوجدنا انه مر بمراحل عدة توجزها بالنقاط التالية :

1. التطور من تسجيل الملاحظات الى وضع الدراسات التخصصية التي تهدف الى وضع الاسس الاولى لعلوم العربية كالبلاغة مثال ذلك كتاب البديع لابن المعتز 274هجرية .
2. دراسات اهل اللغة والنحو والمعجم وفي مقدمتهم ابو السود الدؤلي وسيبويه والفراهيدي ابن قتيبة والمبرد وثعلب الذين اسسوا وقعدوا هذه العلوم ونحوها .
3. دراسات بعض المتفلسفة وقد ظهر هذا النوع من الدراسة في القرن الثالث الهجري فقد طبق مجموعة من الدارسين قواعد الفلسفة عند ارسطو وفلاسفة اليونان على البلاغة والعلوم الاخرى ابان حركة الترجمة الواسعة التي ظهرت في العصر العباسي ...مثال ذلك كتاب : نقد الشعر لقدامة بن جعفر .
4. دراسات بعض المتكلمين (جاءت التسمية من (علم الكلام ):هو علم يعنى بمعرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز ،وهو احد أبرز العلوم الإسلامية الذي يهتم بمبحث العقائد الإسلامية وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية ...) ومن اهم كتبهم : النكت في اعجاز القران للرماني واعجاز القران للقاضي عبد الجبار .
5. دراسات نقدية على اسس بلاغية وهذه المرحلة من اهم مراحل النقد العربي القديم اذا اصبحت الكتابة تعتمد على نظرية ومنهجية واضحة في التطبيق على الشعر والنثر وقد مثل هذه المرحلة : ابن طباطبا في عيار الشعر ،الموازنة بين ابي تمام والبحتري للامدي .
6. دراسة بعض المتأدبين : هم الذين يقومون بتعليم وتدريس اولاد الخلفاء والوزراء ...الخ و هؤلاء في الاغلب من العلماء او الشعراء الكبار، اذ وضعوا كتبا لتسهيل التعلم وتريس علوم العربية . وخير من يمثل هذا الاتجاه (كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري ) كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني .
7. ازدهار الدراسات البلاغية و(تطورها النظري والتطبيقي ) فقد تشكلت انعطافه كبيرة في النقد البلاغي على اثر جهود عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الاعجاز)و(اسرار البلاغة ) اذا اكد الدارسون على ان ما وصل اليه عبد القاهر يستند الى ما يعرف حديثا ما يعرف حديثا باللسانيات ،اذ حاول في كتابه الاول تفسير اعجاز القران البلاغي مهتديا بفكر القاضي عبد الجبار الذي اكد ان اعجاز القران يعتمد على فصاحة الكلمة ولكن لا بمعنى حسن اللفظ والمعنى وما يتصل به من الصور البيانية وانما على الاداء والنسب النحوية للكلام ) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقي ضيف : ص 372. وقد اثر استخدام كلمة (النظم) بدلا من كلمة (الفصاحة) وهي أي (النظم ) كلمة اشعرية (نسبة الى المذهب الاشعري ) وقد بنى الباقلاني كتابه اعجاز القران على هدى هذه الكلمة التي تدل على تعلق الكلمات في العبارة والعبارات ببعها البعض وترتبها وصوغها بحسب مجرها في النفس بحيث تصبح لها كيفياتها الخاصة من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف والاظهار والاضمار والفصل والوصل والتأكيد ) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ : ص 372.
8. مرحلة التعقيد المنهجي في الدراسات البلاغية والنقدية اذ تحولت القواعد البلاغية والنقدية الى قواعد جامدة جافة وتحديدا في نهاية الدولة العباسية\_( مثال ذلك كتاب :نهاية الايجاز في دراية الاعجاز للفخر الرازي ،وكتاب :المفتاح للسكاكي وما جاء بعده من شروح ...الخ ) \_ وبعد سقوطها على يد المغول لذلك بسبب التدهور الفكري والثقافي والضعف السياسي وتدهور الحضاري الذي لحق الحضارة السلامية ودخولها فيما يسمى بالعصور المظلمة وتكالب الدول، ما ادى الى غياب الازدهار المعرفي والفكري لاسيما في مجال النقد الادبي والتطبيقي وظل حالها الى نهاية القرن التاسع عشو والعشرين وبهما حدثت تحولات فكرية ونقدية شكلت رويا ومنهجا في التأليف النقدي والابداعي .

من خلال عرض المخطط الخاصة بالدرس النقدي القديم ( بين النظرية والتطبيق ) يتبن ان القدماء اولوا الكلمة والصورة وقبل ذلك الجملة اهمية كبيرة في دراستهم والسبب واضح لانهم كاموا يقصدون من وراء دراستهم تعليل بلاغة القران وما يحمله من خصائص تعبيرية وصور بيانية تثبت اعجازه ودفع الشبهة .فلم يتبلور توجها نقديا شكل مدرسة واضحة المعالم يظهر اثرها عند جملة من الدارسين الا ما ندر كما في كتاب (دلائل الاعجاز) وما طرحه (ابن طباطبا) لكن تبقى جل الكتابات النقدية تدور في فلك الدراسات القرآنية القائمة على منهجية (لغوية ،وبلاغية ،او على منهج قيمي اخلاقي ، او فلسفي كما عند المعتزلة واخوان الصفا ) .

الاسئلة :

1. اعط اريا خاصا بك حول الدراسات النقدية القديمة وعلاقتها بالنظرية والتطبيق؟..
2. هل انت مع المقولة التي ترى ان النقد العربي القديم لم يشكل انعطافة كبيرة في الدراسات النقدية التي يمكن مقارنتها مع النقد الحديث ؟.
3. ما علاقة نظرية النظم بالدراسات النقدية الحديثة ؟.
4. هل اثر النص القرآني والدفاع عنه في تطور النقد العربي القديم؟ .

================